واذا لم يعط استغنى رواه ابن ماجه والخطيب وجمع بينها ايضا باعتبار
الجهة اي افضل الخلق من جهة الايمان بالغيب وهكذا وروي ان عمر
ابن عبد العزيز الامام العادل لما ولي الخلافة كتب الي سالم بن عبد
الله بن عمر احد الفقها ان اكتب الي بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان
زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر اي ولا يمكنك ذلك لانه
لا يتصور فالتعليق بمحال قال وكتب الي فقها زمانه وكلهم كتب
بمثل قول سالم ترغيبا له وحثا على العدل الذي رامه فقال ابو عمر
ابن عبد البر بعد ذكره هذا واحاديث اخر فهذه الاحاديث تقتضي
مع تواتر طرقها تواترا معنويا لاتفاقها على تفضيل العامل في اي
زمان وحسنها باعتبار المجموع التسوية بين اول هذه الامة واخرها
في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية لنصه صلى الله عليه وسلم على
افضلية اهلهما على من سواهما فمحل النزاع في من لم يحصل له الا مجرد
المشاهدة ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب انتهى واسناد
حديث ابي داود الطيالسي عن عمر ضعيف لضعف محمد
ابن ابي حميد فلا يحتج به فتحسين ابن عبد البر انما حكم على المجموع
لانه قال وحسنها بعض الاحاديث عدة وابرز سند حديث عمر
او باعتبار شاهده الذي استدركه بقوله لكن روى احمد والطبراني
والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة
انه قال يا رسول الله احد بتقديم اداة الاستفهام همزة او هل
احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال خير منكم قوم يكونون
من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه
الحاكم وهو بمعنى حديث عمر فهو شاهده والحق ما عليه
الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو مرة وذلك لا يكون لمن بعد الصحابة
ولو بلغوا ما بلغوا والادلة على افضلية الصحابة على غيرهم
كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها وسياتي بقية مباحث ذلك
في فضل الصحابة من المقصد السابع ان شاء الله تعالى بتمامه
ما يحصل انه يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة بان زيادة الاجر
والخيرية بسبب الايمان بالغيب دون مشاهدة الايات لا يستلزم
الافضلية المطلقة فانما يقع التفاضل بالنسبة الى ما يماثله وما
قاربه من شاهده صلى الله عليه وسلم لم يقربه من لم يفعله
ذلك فلا يعدله فيه احد وقد خص الله تعالى هذه الامة
الشريفة اي امة الاجابة بخصايص لم تؤتها امة قبلهم
كالصفة الكاشفة لما قبلها فان عدم ايتانها لمن قبلهم هو معنى
تخصيصهم بها بان اظهر فضلهم على غيرهم وكذلك

خص

خص امة الدعوة برفع ما كان من انواع العذاب في الامم السابقة كالخسف
ونحوه لكن لم تعد كمالات لهم لكفرهم ولانها لم تنجهم من العذاب
الاشد ومتاع الدنيا قليل والاخبار والاثار عطف خاص على عام
او مباين ناطقة بذلك اي دالة دلالة قوية كالنطق وبين بعضها
مقتصرا عليه لان دلالتها اوضح وكافية في المقصود كقوله
خرج ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام
لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة
بالاوصاف الحميدة التي لم توجد لغيرها قال يا رب اني اجد
في الالواح التي انزلت التوراة فيها وكانت تسعة الواح وقيل
عشرة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر
ذراعا وقال الحسن كانت من خشب والكلبي كانت من زبرجدة
خضرا وسعيد بن جبير من ياقوت احمر والربيع بن انس كانت من برد
وابن جريج من زمرد امر الله جبريل حتى جا بها من عدن وكتبها
بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره
الله بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم
شققها باصبعه قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى
الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان
من اخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والاحكام والحلال والحرام
كذا في المعالم امة هم الاخرون زمانا في الدنيا السابقون
اهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة في الحشر والحساب والقضا لهم
قبل الخلايق وفي دخول الجنة قبل الامم وفي الصحيحين عن ابي
هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا الحديث
وفي رواية مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم
القيامة المقضي لهم قبل الخلايق فاجعلها امتي قال تلك امة
احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم مصاحفهم
اي ما فيها محفوظ في صدورهم اي قلوبهم قال في الاتقان
فيه تسمية القران انجيلا وروى ابن الضريس وغيره عن كعب
قال في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا ففيه تسمية القران توراة ومع هذا فلا
يجوز الان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا
في قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان وسمي صلى
الله عليه وسلم الزبور قرانا في قوله خفف على داود القران يقرونها
وكان من قبلهم يقرون كتبهم ولا يحفظونها قال الربيع بن انس

Copyright King Saud University